جامعة عين شمس

كلية البنات للأداب والعلوم والتربية

قسم التاريخ

الكتابة التاريخية فى عصر دولة المرابطين فى المغرب والأندلس

رسالة مقدمة من الطالبة

نشوى أنور السيد الرشيدى

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

تخصص تاريخ إسلامى

إشـــــــــراف

أ.د محمود إسماعيل عبد الرازق

أستاذ التاريخ الإسلامى

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

أ.د أمال محمد حسن

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد

كلية البنات ـ جامعة عين شمس

د. شيرين شلبى العشماوى

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية البنات ـ جامعة عين شمس

1435هـ/ 2014م

فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة..... 1

التمهيد : الكتابة التاريخية فى بلاد المغرب والأندلس، نشأتها وتطورها..... 10

ـ بواكير الكتابة التاريخية فى المغرب والأندلس 11-23

ـ الفكر التاريخى بالأندلس من منتصف القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى وحتى عهد المرابطين 24-32

الفصل الأول : العوامل المؤثرة فى الفكر التاريخى فى عصر المرابطين 34

ـ الوضع الطبقى 39ـ45

ـ الإنتماء المذهبى 45-50

ـ ثقافة مؤرخى العصر 50-59

الفصل الثانى : موضوعات الكتابة التاريخية عند مؤرخى عصر المرابطين 62

ـ الموضوعات التقليدية 62-75

ـ التاريخ العالمى 62-63

ـ التاريخ الإقليمى 63-70

ـ السير **70**

ـ الأنساب 70ـ71

ـ التراجم والطبقات 71-75

ـ الموضوعات المستحدثة 75-93

ـ الجغرافية التاريخية 75-81

ـ تاريخ الأدب 81-86

ـ أدب السياسة 86-89

ـ الرسائل والنوازل 89-92

الفصل الثالث : المرجعية التاريخية لمؤرخى العصر المرابطى 95

ـ المشاهدة العينية 95-99

- الوثائق 100-99
- الكتابات الآثرية والنقوش 103
- المسكوكات والنميات..... 103
- الآثار المعمارية..... 104
- المصادرالأندلسية المكتوبة 117-104
- مصادر مغربية 121-117
- مصادر مشرقية 124-121

الفصل الرابع : المنهجية التاريخية للمؤرخى عصر المرابطين..... 126

- المنهج الحولى والموضوعى..... 127-126
- منهج مؤرخى التراجم والطبقات..... 131-127
- منهج مؤرخى الأنساب..... . 132-131
- منهج مؤلفى الجغرافية التاريخية..... 136-132
- منهج مؤرخى أدب السياسة..... **136**
- منهج مؤلفى الرسائل المرابطية..... 141-137

الفصل الخامس : الرؤية التاريخية لمؤرخى العصر المرابطى 143

- المقاصد والغايات 147-143
- التحليل والتعليل 149-147
- التفسير والتأويل 151-149
- الموضوعية 152-151
- النقد 154-152

الخاتمة..... 156- 155

الملاحق 173- 159

المصادر والمراجع..... 192-175

المقدمة

نظراً لكون العصر المرابطى هو العصر المغبون من حيث الدراسة التفصيلية أكثر من غيره، ولكون المرابطين ظلموا مرتين: إحداهما ممن عقبهم حين أتلفوا أغلب إنتاجهم الفكرى، والأخرى من الباحثين حين زاغوا فى تأويلاتهم عن المضامين الحقيقية لذلك كان الإهتمام بالعصر المرابطى .

كما أن النظرة المتأنية للعهد المرابطى تكشف لنا وجود الأدب وانتشار أهله بدليل الأسماء الكثيرة من مؤرخين وأدباء وكتاب حفلت بها تلك الحقبة ، كما أن المكانة العالية والنفوذ الواسع الذى تمتع به العلماء فى العهد المرابطى جعلت منهم فئة مؤثرة فى المجتمع ذات نصيب كبير فى توجيهه، مشاركة فى القرارات والتوجيهات ، بل فى بعض الأحيان، طامحة إلى ما هو أكثر من ذلك، وهو أن تكون صاحبة القرار .

عمل الأمراء المرابطون على تشجيع العلماء وشد أزرهم بكل سبيل، حيث استقدم منهم طائفة من الكتاب والمؤرخين جاءوا إلى مراكش واستوزرهم الأمراء، ومهدوا لهم السبيل ليشيعوا فى البلاد الثقافة الأندلسية فى الفكر والثقافة بوجه عام .

تحظى الجوانب المختلفة من التاريخ الآن باهتمام كبير من جانب الباحثين، لكن دراسة الفكر الإسلامى لا تزال فى حاجة إلى المزيد، نظراً لأن ما كتبه الدارسون لا يتعدى كونه تعريفات بمشاهير المؤرخين، حيث استمدوا مادتها من كتب التراجم .

ولم تهتم كثير من الدراسات الحديثة التى خصصت لدراسة الفكر التاريخى الإسلامى، الفكر التاريخى ببلاد المغرب، مقارنة بالدراسات والأبحاث الكثيرة التى اهتمت بدراسة مؤرخى المشرق، وإن تناولت بعض الدراسات الفكر التاريخى بالمغرب فإنها ركزت على كتابات مؤرخى المغرب المتأخرين، وعلى أصحاب الموسوعات التاريخية الكبيرة .

بناءً على ذلك، تم اختيار موضوع "الكتابة التاريخية فى المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين" فى محاولة لرصد الفكر التاريخى خلال هذه المرحلة، وذلك عن طريق تقديم رؤية شاملة للكتابة التاريخية خلال ذلك العصر فيما يخص الموضوعات والمرجعيات والمناهج والرؤية التاريخية .

أما عن حظ الموضوع من الدراسات السابقة فكان قليلاً ومختصراً، ولم نجد دراسة شاملة وموسعة عن هذا الموضوع، ومن تلك الدراسات الدراسة التى قام بها الدكتور عبد الواحد ذنون طه " دراسة فى تاريخ وحضارة المغرب الإسلامى" التى عرض فيها لأحد مؤرخى العصر المرابطى وهو أبو عبيد الله البكرى متناولاً لأهم كتبه والمرجعيات التى إعتمد عليها .

ومنها الدراسة التى قام بها الدكتور محمد محمود بن بيه "الأثر السياسى للعلماء فى عصر المرابطين" وقد تعرض فيها لأهم عالم ومؤرخ وفقيه خلال تلك الفترة، وهو القاضى عياض اليحصبى فعرض لأهم شيوخه وأهم مؤلفاته .

ومن الدراسات أيضاً دراسة الدكتور حسن على حسن " مصادر تاريخ المغرب الإسلامى " المنشورة فى حولية كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وجاءت موجزة وعامة، وقد شملت التعريف ببعض مؤرخى العصر وكتبهم، أيضاً دراسة الدكتور محمد على دبور " منهج ابن عذارى المراكشى ومصادره" المنشورة فى حولية كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، حيث عرض فيها لبعض مؤرخى العصر ترجمةً وتعريفاً بكتبهم المفقودة .

يضاف إلى ما تقدم من الدراسات، المقدمات التى قام به بعض محققى كتب مؤرخى البحث، كمقدمة الدكتور محمد بن تاويت فى تحقيقه لكتاب القاضى عياض " ترتيب المدارك" والتى عرض فيها لنشأة القاضى عياض وأهم شيوخه و مؤلفاته .

ومن الدراسات التى لامست موضوع البحث" الكتابة التاريخية فى بلاد الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف " للدكتوره إيمان صالح، وقد عرضت فيها لجهود بعض مؤرخى الأندلس خلال الفترة التى حددتها موضوعاً للدراسة .

أما عن **الإشكاليات** التى تعرض لها البحث، فمنها ما تعلق بقلة المعلومات عن حياة بعض المؤرخين، ومنها ما تعلق بكتاباتهم ومؤلفاتهم وأهم هذه الإشكاليات :

الإشكالية الأولى : أن بعض مؤرخى العصر عاشوا فترة من الزمن فى عصر ملوك الطوائف، وهو الأمر الذى شكل انعطافات فى كتابة تواريخهم ، وقد أمكن التغلب على هذه الإشكالية من خلال توسيع النطاق الزمنى للدراسة .

الإشكالية الثانية : فقدان كثير من المصنفات التاريخية لمؤرخى العصر، فلا نعلم عنها أكثر مما ورد فى كتب المؤرخين اللاحقين، من وصف لها أو ذكر لعناوينها أو اقتباس لبعض نصوصها بحيث يتعذر الحكم النهائى فى تقويم مؤلفاتهم، وقد أمكن التغلب على هذه الإشكالية بمتابعة النصوص المقتبسة من هذه المؤلفات الضائعة فى كتابات المؤرخين اللاحقين الذين نقلوا عنهم لنقف على نوعية كتاباتهم .

أما الإشكالية الثالثة : فكانت صبغة أغلب كتابات المؤرخين بالطابع الدينى المذهبى وتعصبها، وتحامل تلك الكتب على الخصوم والمخالفين لهم من المذاهب والفرق، فكان من الضرورى دراسة ثقافة المؤرخين ومكانتهم العلمية والطبقية والوظائف التى تقلدوها، وذلك من خلال كتب التراجم والطبقات، لمعرفة أسباب ذلك التعصب .

اعتمدنا فى هذه الدراسة على عدة مناهج، منها **المنهج الاستقرائى** الذى يعتمد على استخلاص الأحكام من ركام الأحداث وتحليل المضمون، الذى يحتاج إلى قراءة متعمقة للنص التاريخى بهدف الكشف عن مضامينه، إضافة إلى **المنهج الإحصائى** الذى تم من خلاله عمل إحصاء ضم مؤرخى عصر المرابطين ومؤلفاتهم ووظائفهم، وثان يبين الموضوعات التى طرقوها فى كتاباتهم، وثالث أوضح مناهجهم فى كتابة التاريخ .

وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة تتبعها عدد من الملاحق ثم ثبت المصادر والمراجع .

تناول التمهيد مبحثين: المبحث الأول عن بواكير الكتابة التاريخية فى بلاد المغرب والأندلس قبل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى، والمبحث الثانى عن تطور الكتابة التاريخية فى الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع الهجرى وحتى عصر المرابطين .

تناول **الفصل الأول** : "العوامل المؤثرة فى الفكر التاريخى لدى مؤرخى عصر المرابطين" وتم من خلاله بيان الوضع الطبقى لمؤرخى العصر، وانتماءاتهم وثقافتهم العامة، وتأثير ذلك على كتاباتهم التاريخية .

وعرضنا فى **الفصل الثانى** : "موضوعات الكتابة التاريخية خلال عصر المرابطين" وما تطرق إليه مؤرخو العصر من موضوعات الكتابة التقليدية فى مجال التاريخ، بالإضافة إلى تناولهم موضوعات مستحدثة .

وخصصنا **الفصل الثالث** لدراسة :" المرجعية التاريخية لمؤرخى العصر" ومن خلاله تم التعريف بأهم المصادر التى اعتمد عليها مؤرخو العصر فى استقاء مادتهم العلمية .

أما **الفصل الرابع** : تناولنا فيه "مناهج الكتابة التاريخية عند مؤرخى العصر" وتم من خلاله توضيح المناهج التاريخية التى إعتمدوا عليها فى بناء مؤلفاتهم، ومدى ما أحدثوه من تطور خلال استخدامهم هذه المناهج .

أما **الفصل الخامس** والأخير فخصص لبيان "الرؤية التاريخية لمؤرخى عصر المرابطين" وذلك عن طريق الحديث عن مقاصدهم وغاياتهم فى مؤلفاتهم ، ثم تناول إشكالية التحليل والتعليل، وكذلك التفسير والتأويل موضحاً اعتمادهم على العقل فى التفسير، متناولاً الموضوعية فى كتابات مؤرخى العصر .

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة عرضت لكافة النتائج التى تم التوصل إليها،وألحقت الدراسة بعدد من الملاحق، وتم تذييل الدراسة بثبت يتضمن أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى تمت الإستعانة بها .

عرض لأهم **المصادر والمراجع** :

اعتمدنا فى هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية :

كتب **التاريخ العام :**

كتاب " البيان المغرب فى أخبار المغرب والأندلس " لابن عذارى المراكشى " عاش فى بداية القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى " الذى أفدنا منه فائدة جمة إذ يطلعنا على كثير من

النصوص التاريخية لمؤرخى فترة البحث، لأنه لخص بعضها على نحو ما فعل فى كتاب ابن بلال القروى ، كما استفدنا من جزئه الرابع الذى يختص بالتأريخ لعصر المرابطين فى المغرب والأندلس حتى نهاية دولتهم سنة 540هـ/1145م .

يندرج كتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " للنويرى (ت 733هـ/1332م) فى الأهمية ذاتها حيث نقل نصوصاً عن المذهب المالكى وإنتشاره فى بلاد المغرب .

كتاب "المُعجب فى تلخيص أخبار المغرب" لمؤلفه عبد الواحد المراكشى (ت 647هـ/1249م) وقد اهتم المراكشى فى كتابه بتلخيص أخبار بلاد المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامى وحتى سنة (621هـ/1127م).

وبالأهمية ذاتها بالنسبة للبحث يأتى كتاب " نظم الجُمان فى أخبار الزمان " لابن القطان ، وهو موسوعة تاريخية ضخمة تتناول تاريخ المغرب والأندلس، ولكنه للأسف مفقود، ولم يصل إلينا منه سوى الجزء السادس الذى يتناول أخبار ثلاثة وثلاثين عاماً من سنة 500هـ إلى سنة 532هـ / 1138م .

أما كتاب " الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية " لمؤلف مجهول، فهو من أهم المؤلفات التى تضمنت كثيراً من التفصيلات التاريخية عن دولة المرابطين فى المغرب والأندلس حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن على، وتكمن أهمية الكتاب فيما نقله عن مصادر تاريخية مفقودة ومن أهمها : " كتاب الأنوار الجليلة فى محاسن الدولة المرابطية" للمؤرخ المرابطى الصيرفى .

كتب التراجم :

أفادنا من كتاب " **الصلة** " لابن بشكوال (ت 578هـ/1183م) وهو من كتب التراجم المهمة التى أفادت فى الإطلاع على حياة مؤرخى فترة الدراسة، ومن كتب التراجم أيضاً التى أفادنا منها كتابا " ترتيب المدارك " و " الغنية " للقاضى عياض اليحصبى(ت 544هـ/1149م) .

كتاب " الإحاطة فى أخبار غرناطة " لابن الخطيب(ت 776هـ/1371م) بتحقيق محمد عبد الله عنان، ويقع فى أربعة مجلدات، وقام بتحقيقه محمد عبد الله عنان، ويشتمل على تراجم لملوك الأندلس وأمرائه وعلمائه وجميع الذين وفدوا على الأندلس من المشرق والمغرب، مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم، وكان لهذه التراجم أهمية كبرى حيث أفادتنا بكثير من المعلومات المتعلقة بالدور السياسى والاجتماعى لهذه الشخصيات، وبخاصة ما يتعلق بالوزارة، بالإضافة إلى أهمية هذا الكتاب فى التأريخ لمرحلة الإنتقال من المرابطين إلى الموحدين والثورات القائمة فى هذه الفترة .

وأيضاً من كتاب " **التكملة لكتاب الصلة** " لابن الأبار(ت 658هـ/ 1260م) بجزئيه الأول والثانى، وقد إشتملت تراجمه على أسماء مشهورة فى عصرالمرابطين، وأيضاً كتاب " **الحُلة**

السيراء" للمؤلف نفسه يحوى مجموعة نفيسة من تراجم رجال المغرب والأندلس وغيرهم ، حيث تبدأ من المائة الأولى للهجرة حتى أوائل المائة السابعة .

ومن كتب ابن الأبار التى أفادنا منها أيضاً كتاب " **المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى** " جمع فيه نحو 315 ترجمة لمجموعة كبيرة من العلماء والأئمة الأندلسيين، وقد أفدت منه فى معرفة كثير من العلماء وأنشطتهم السياسية والاجتماعية خلال العصر المرابطى، ومن كتبه المهمة أيضاً كتاب " **أعتاب الكتاب** " وكتاب " **المقتضب من تحفة القادم** " .

أما أهم كتب **الجغرافيا** التى أفادنا منها فمن أهمها :

كتاب " **نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق** " للإدريسى(ت564هـ/1169م)، وهو من المصادر الجغرافية المهمة،وقد أفرد قسماً خاصاً بجغرافية الأندلس،وقد أفدنا منه فى معرفة الأهمية الجغرافية لكثير من الأماكن والمدن، بالإضافة إلى غنى المصدر بمادته الجغرافية وملاحظاته الاجتماعية والاقتصادية التى سجلها المؤلف أثناء طوافه ورحلاته عبر مدن الأندلس؛وتكمن أهمية الكتاب فى دقته بالإضافة إلى أن مؤلفه كان معاصراً لدولة المرابطين .

بالإضافة إلى كتاب " **الروض المعطار فى خبر الأقطار** " للحميرى(ت 922هـ/1517م) ويلاحظ أن كثيراً من مادته تتعلق بعصرى المرابطين والموحدين، والكتاب غنى بالمادة الجغرافية والتاريخية التى أفدنا منها كثيراً .

كتب **الأدب والشعر** ومن أهمها :

مؤلفات الفتح بن خاقان(ت 529هـ/1135م) وخاصةً كتاب " **قلائد العقيان فى محاسن الأعيان** " وفيه ترجمه لكبار الشخصيات الأندلسية والمغربية، ومن خلال تراجمه تظهر حقائق اجتماعية مهمة عن الصفات والأنساب والعادات ودور العلماء فى المجتمع الأندلسى .

كذلك كتاب " **الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة** " لابن بسام الشنترينى(ت 542هـ/1147م) وهو موسوعة أدبية تاريخية حوت العديد من التراجم لكثير من رجالات الأندلس ومفكريها وأدبائها ، وكثيراً من المختارات النثرية والشعرية المتنوعة، والأحداث التاريخية من مصادر عديدة سابقة ومعاصرة، فهو يعد من أنفس مصادرنا التاريخية والأدبية والإجتماعية خلال العصر المرابطى .

ومن المصادر الأدبية أيضاً كتاب " **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** " للمقرى(ت 1040هـ/1632م)، والكتاب موسوعة ضخمة عن الأندلس وتاريخها وجغرافيتها وآدابها، وترجع قيمتة إلى ما نقله مؤلفه من نصوص كثيرة عن كتب فقدت، بالإضافة إلى عدد من الرسائل والوثائق المهمة ومجموعة من التراجم لعدد من العلماء المعاصرين لفترة البحث .

كتب **الفتاوى والنوازل** :

ومن أهما كتاب " المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب " للونشريسى (ت 914هـ/1508م) والكتاب زاخر بالعديد من النوازل الفقهيه الخاصة بفترة البحث .

ثانياً : المراجع العربية .

تعددت المراجع التى أفادنا منها ، وكان من أهمها :

كتاب " **عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس** " بقسميه الثالث والرابع لمحمد عبد الله عنان؛ وقد أفدت من هذا الكتاب إفادات كثيرة فى أغلب فصول البحث .

أفدنا كذلك من كتاب " **تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى** " للدكتور السيد عبد العزيز سالم، وهو موسوعة ضخمة تتناول تاريخ المغرب والأندلس فى العصر الإسلامى، ويبدأ من الفتح الإسلامى حتى نهاية دولة الموحدين، ويعد من المراجع المهمة التى لا يستغنى عنها باحث فى تاريخ المغرب والأندلس، وقد أفدنا منه فى التعرف على بعض العلماء وأنشطتهم المختلفة فى فترة البحث .

ومن الكتب المهمة التى أفادت منها الباحثة خلال الدراسة كتاب" **سوسيولوجيا الفكرالإسلامى** " للدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق، وهو بمثابة رصد للفكر التاريخى وتنظيره فى العالم بأسره، وكانت الإفادة منها فى فصول الرسالة جميعها حيث بسطت الدراسة أمام الباحثة وذلك من خلال رصده لحالة الفكر التاريخى ومناهج مؤرخيه خلال العصر.

أيضاً كتاب " **المسلمون فى الأندلس** " للمستشرق الهولندى رينهرت دوزى، و الكتاب بأجزائه الثلاثة ، يتناول تاريخ المسلمين فى الأندلس من الفتح الإسلامى حتى دخول المرابطين، وأفادنا منه كثيراً .

وكتاب " **نشأة التدوين التاريخى العربى فى الأندلس** " حيث قدم لنا معلومات مهمة أفادت منها الدراسة فى الحديث عن بواكير الفكر التاريخى بالأندلس .

ومن الكتب المهمة التى أفادت البحث أيضاً كتاب " **تاريخ الفكر الأندلسى** " لبالنثيا وفيه كثير من المعلومات عن المؤرخين والعلماء الذين عاشوا فى العصر المرابطى، بالإضافة إلى كتاب " **تاريخ الأدب الجغرافى** " لكراتشكوفسكى والذى أفادنا منه فى معرفة الكثير من المعلومات عن بعض الجغرافيين والمؤرخين خلال العصر المرابطى .

يضاف إلى ما تقدم مجموعة كبيرة من المراجع والأبحاث الأجنبية التى ساعدت فى إتمام الدراسة، اكتفت الباحثة بالإشارة إليها فى هوامش الدراسة كما أثبتتها فى ثبت المصادر والمراجع فى نهاية الدراسة .

وفى النهاية أجد لزاماً علىّ أن أتقدم بالشكر إلى كل من مد لى يد العون وأفادنى بالنصح والإرشاد، وأحسب كلمات الشكر والعرفان بالجميل لا تفى حق مشرفى الأستاذ الدكتور/ محمود إسماعيل عبد الرازق، أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذى أضاء لى طريق البحث العلمى بوافر علمه، وسديد رأيه، ودقة نصائحه وتوجيهاته، فلم يبخل على بعلم أو جهد فجزاه الله عنى خير الجزاء .

أتوجه كذلك بخالص شكرى وتقديرى إلى مشرفتى وأستاذتى، الأستاذه الدكتورة/ أمال محمد حسن، أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بقسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، التى تعلمت على يدها الكثير منذ أن كنت طالبة فى قسم التاريخ وبعد أن أصبحت معيدة بالقسم،والتى لم تبخل على بعلم أوجهد فجزاها الله عنى خيراً .

كما أتوجه بالشكر العميق إلى الدكتورة/ شيرين شلبى العشماوى، مدرس التاريخ الإسلامى بقسم التاريخ كلية البنات جامعة عين شمس، والتى أمدتنى بالكثير من النصائح القيمة وأفكارها الغنية التى كانت خير عون لى طوال مدة الدراسة.

وكذلك أتقدم بشكرى وتقديرى إلى كل المدرسين والمعيدين بالقسم الذين قدموا لى الكثير من المساعدات.

التمهيد

الكتابة التاريخية فى بلاد المغرب والأندلس نشأتها وتطورها

امتدت جذور علم التاريخ إلى ما قبل الإسلام، حيث كان الاهتمام بالتاريخ والعناية به إحدى الوسائل التى اعتمد عليها العرب للتأكيد على هويتهم وإبراز شخصيتهم بين الشعوب، فكان هناك قصاصون يروون أيام العرب وأخبارهم ويحفظون أنسابهم، ويفاخرون بها بين بعضهم، ولم يكن التدوين فى الصحف معروفاً، باستثناء اليمنيين الذين تركوا سجلاً دونوا فيه أخبار ملوكهم ودولهم وهجراتهم وحروبهم مع الأحباش وعلاقتهم بالفرس، وبقيت الرواية الشفوية هى الغالبة وستصبح هذه الروايات جزءاً من الأخبار التاريخية التى كان لها أثرها فى التدوين التاريخى عند العرب[1].

تولدت مع ظهور الإسلام نظرات جديدة إلى التاريخ، فقد جاء القرآن بنظرة جديدة إلى الماضى، وأشار إلى ذكريات العرب الماضية، وعاد إلى بدء الخليقة، وأكد على أمثلة التاريخ الماضى وعظاته، كما ذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة أيضاً، وذلك للتأكيد على العبر الدينية الأخلاقية التى تنطوى عليها، كما جاء القرآن بنظرة شاملة إلى التاريخ تتمثل فى عالمية الدعوة الإسلامية، وذلك أن التاريخ لا يقتصر على شعب دون آخر ولكن لجميع الشعوب[2] .

فموضوع التاريخ الإنسان والزمان، ومسائله أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان[3]، وكان للدين الإسلامى أثر كبير فى نشأة علم التاريخ عند العرب وتطوره، حيث فاق المسلمون فى هذا العلم غيرهم من الأمم، وقد عنى المسلمون ـ ولاسيما الصحابة منهم ـ بحفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)[4] .

لذلك نجد أن بداية التأليف العلمى لعلم التاريخ عند المسلمين وثيقة الصلة بكتابة الحديث النبوى وسيرة الصحابة والمغازى والفتوح فى القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى، حيث بدأ التدوين الصحيح للتاريخ فى القرن الثانى الهجرى [5]، ويعد عصر الخلفاء الراشدين دليلاً واضحاً على الإهتمام بالتاريخ كموضوع، وتطور تقنية تناوله، وقد ساعد على ذلك عدد من العوامل أهمها: العناية بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومغازيه وأحاديثه وأخبار عصره، مما دفع إلى نشأة الكتابة فى هذا الفرع من التاريخ الإسلامى الذى أطلق عليه "السير والمغازى"[6] .

---

(1) د.عبد العزيز الدورى : نشأة علم التاريخ عند العرب (دار المشرق ، بيروت ـ لبنان 1983م) ص 13 - 15 ـ د. على محافظة : قضايا كتابة التاريخ الإسلامى (القاهرة د. ت) ص 27 - 28 .

(2) د.قاسم عبده قاسم : تطور منهج البحث فى الدراسات التاريخية (عين ، القاهرة2000م) ص 113 - 114 .

(3) السخاوى : الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (حققه بالإنجليزية: روزنثال ، ترجم التعليقات: د. صالح أحمد العلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان د. ت) ص 17 .

(4) د. سيدة كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى (دار الرائد العربى ، بيروت ـ لبنان 1983م) ص14 ـ د.صلاح أبو زيد : التاريخ والتأريخ (سوهاج، القاهرة1991م) ص 79 .

(5) د. سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 32 - 33 .

(6)المرجع نفسه ص 33 .

مرت كلمة التاريخ بأطوار عدة قبل أن تستقر فيها تلك المعانى، فقد بدأت مسيرتها أولاً بمعنى التقويم والتوقيت فى صدر الإسلام، وبعد أن استعملت الكلمة فترة من الوقت بهذا المعنى كسبت معنى آخر هو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، وكان يقوم مقامها فى معنى هذه العملية التاريخية، كلمة "خبر"، وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخى، وعلى حفظ الأخبار بشكل متصل الزمن والموضوع للدلالة على هذا النوع الجديد من التطور فى الخبر والعملية الإخبارية[1] .

وعن التدوين التاريخى فى الشرق، فقد ظهرت عدة مدارس فى عدة أمصار شرقية، و كان من أهم هذه الأمصار المدينة، والبصرة، والكوفة، ودمشق، ومصر، ولكن من الملاحظ أن المدينة والبصرة والكوفة كانت وحدها أمصار تدوين التاريخ ، ثم تلتها دمشق، كذلك كتب شىء من التاريخ فى مصر، فلما ظهرت بغداد استقطبت الفكر الثقافى كله، و من بين ما استقطبته عملية التدوين التاريخى، وكان من نتيجة تركز كتابة التاريخ فى بعض الأمصار أو عن بعض القبائل أن ظهرت ميول محلية أو قبيلية فى التدوين التاريخى، وتأثرت الكتابات بالرأى العام السائد فى المصر نفسه[2] .

فترى مؤرخى المدينة يميلون إلى السيرة وعلم الحديث، وأهل مصر إلى النسب والأيام، وفى الشام يسجلون الرأى الأموى، أما الإخباريون اليمنيون فيهتمون بذكر اليمن،وكان نتيجة ذلك ظهور مدارس وكتب تاريخية تحمل هذه الإتجاهات، ومن جهة أخرى فإن الذين شاركوا فى هذا النشاط الثقافى كانوا إما من العرب " فى الشام والعراق والحجاز واليمن " ، أو من الموالى الفرس " فى العراق وإيران "، ولم يسجل فى تلك الفترة الأولى من نشاط فى مصر، كما لم يكتب البربر شيئاً، ولم يكتب أهل الذمة ضمن الأراضى الإسلامية شيئاً من التاريخ يجاوز ما نقله بعضهم عن تواريخ الروم المكتوبة باليونانية والسريانية[3] .

مرت الكتابة التاريخية بعدة مراحل، فقد بدأت بالرواة، ثم الإخباريين، ثم المؤرخين، والنقلة من مرحلة الإخباريين والأخبار إلى مرحلة المؤرخين والتاريخ لم تتم قفزة واحدة، إذ تخللت المرحلتين مرحلة انتقالية ظهر فيها عدد من أنصاف المؤرخين، وإن لم تكن هذه المرحلة واضحة زمنياً لاشتباكها مع المرحلتين الأخريين، فإنها كانت واضحة فى تطور التأليف التاريخى نفسه، إذ إن عدداً من الإخباريين طرقوا التأليف على مناهج المؤرخين نفسها[4] .

---

(1) د.شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون (ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان 1983م) ج1 ص 51 .

(2) المرجع نفسه ، ص 84 .

(3) المرجع نفسه ، ص 85 .

(4) د. محمد أحمد ترحينى : المؤرخون والتأريخ عند العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان د.ت) ص 33 ـ 34 .

المؤرخون لم يكونوا وحدهم ممثلى علم التاريخ الإسلامى فى القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى، فقد وجد معهم ومن حولهم عدد كبير من الإخباريين المهمين ـ وبعضهم جاء التاريخ عن طريق السيرة والحديث ـ كانوا يتممون جمهرة هذا العلم ويمهدون الطريق لظهور التدوين التاريخى على الأساس العلمى المنظم فى الزمن والموضوع، ومن هؤلاء الإخباريين :

يوسف بن إبراهيم الكاتب ، صاحب إبراهيم بن المهدى " الخليفة العباسى ما بين سنة 200هـ ـ 203هـ" وقد صنف العديد من الكتب منها "كتاب فى أخبار المتطببين مع الملوك فى المأكل والمشارب والملابس "، ومنها كتابه المعروف بكتاب " إبراهيم بن المهدى " فى أنواع الأخبار[1]

النوفلى، أبو الحسن على بن محمد بن سليمان، وهو معاصر لابن الكلبى المتوفى سنة 204هـ ؛ وكان من مصادر الطبرى والمسعودى والأصبهانى، وله كتاب "الأخبار" ، وكانت فيه أخبار عن الأمويين ومن بعدهم حتى عصر المؤلف[2] .

البرقى، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد " ت 274هـ/887م" صنف العديد من الكتب فى المذهب الشيعى ومنها :" كتاب التاريخ " " أنساب الأمم " " مغازى النبى " ،" الجمل النوادر " ،" الأوائل "[3] .

ابن النظام، أبو عبد الله محمد بن صالح بن مهران " ت 252هـ/ 866م" بصرى الأصل ولكنه عاش فى بغداد ، وكان راوية ، محدث ، مؤرخ ، نسابه ؛ ومن كتبه " كتاب الدولة وأخبارها"[4].

الصميرى؛ أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة " ت 275هـ /900م" ،أصله من الكوفة، له من الكتب فى التاريخ ؛ "عجائب البحرة "و" نوادر القواد "، "صاحب الزمان "و "مساوىء العوام وأخبار السفلة الأغنام"[5] .

لم يحاول الأخباريون جمع الأخبار بشكل شامل فقط ولكن بشكل منظم أيضاً، متصل بالسلسلة فى الزمن، وظهر هذا بخاصة فى البصرة والكوفة ؛ وقد استخدم الإخباريون الوثائق من عهود ورسائل رسمية ومن المحتمل أنهم لجأوا إلى الدواوين وسجلات ديوان الجند والخاتم فى الشام والعراق والمدينة ومصر[6] .

---

(1) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق: د. مصطفى السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة2000م) ج4 ص31 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ص 13 .

(3) المصدر نفسه والجزء ص13 - 14 .

(4) ابن النديم : الفهرست (تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، 1430هـ/2009م)مج1 ص 152 .

(5) المصدر نفسه ، ص 107 .

(6) د.شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ج1 ص 173 .